

الدرس الثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله تعالى في كتابه «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»:

باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه : قال قتادة : «خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به » انتهى . وكره قتادة تعلم منازل القمر ، ولم يرخص ابن عيينة فيه ؛ ذكره حرب عنهما . ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق .

فهذه الترجمة ((باب ما جاء في التنجيم)) ؛ التنجيم المراد به : تعلم العلم أو العلوم المتعلقة بالنجوم . وقوله رحمه الله «ما جاء في التنجيم» أي ما جاء فيه من وعيد ، وذلك في حق من تعلم علم النجوم الباطل المحرم الذي دلت دلائل الشرع من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على بطلانه وهو ما يسمى بعلم التأثير ، الاعتقاد في النجوم والكواكب والاستدلال بها على الحوادث الأرضية؛ من موت أو حياة ، سعادة أو شقاء ، فلاح أو غيره ، فمن خلال النظر في النجوم ومنازلها يتكهن بعض الناس أنواعاً من التكهّنات فيدّعي أمورا أو حوادث أرضية تحصل يستنتجها بنظره في النجوم من موت أو حياة أو سعادة أو شقاء أو غير ذلك ؛ فهذا علم باطل ، وجاءت الدلائل على الوعيد الشديد على من فعل ذلك ، وأنه ضرب من السحر كما تقدم معنا في باب أنواع السحر ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر؛ زاد ما زاد)) أي كلما ازداد المرء تعلماً لهذا العلم الباطل ازداد إيغالاً في السحر المحرم الذي هو كفر بالله تبارك وتعالى .

وأيضاً تناول الترجمة بعمومها «باب ما جاء في التنجيم» أي ما لا يحرم منه ما لا يحرم من علم النجوم والذي هو علم التسيير ؛ كأن يعرف مثلاً الإنسان القبلة أو اتجاه الطريق أو الشرق من الغرب والشمال من الجنوب أو نحو ذلك ، فهذا أمر مباح الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَعَلَّمَآتِ وَالتَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] ، فالاهتداء بالنجم

إلى الطريق أو القبلة أو الجهات أو نحو ذلك هذا أمرٌ أباحه الله سبحانه وتعالى ، وهذا مما خلقت النجوم لأجله كما يأتي معنا في أثر قتادة رحمه الله تعالى .

فإذاً الترجمة ((ما جاء في التنجيم)) والتنجيم نوعان :

١ . نوع يسمى علم التأثير ؛ وهذا علم محرم وباطل ، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية من حياة أو موتٍ أو سعادةٍ أو شقاءٍ أو غير ذلك .

٢ . والنوع الثاني : علم التسيير ؛ وهو المراد به : معرفة الطريق أو معرفة الجهة أو معرفة القبلة أو نحو ذلك ، وهذا

أمرٌ مباح دل على إباحته كتاب الله سبحانه وتعالى كما تقدم معنا في قوله جلَّ وعلا : ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ

يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] .

قال رحمه الله تعالى : ((قال البخاري في صحيحه: قال قتادة : خلق الله هذه النجوم لثلاث)) أي لثلاثة أمور،
وجميع الأمور الثلاثة التي ذكرها رحمه الله تعالى دلت عليها الدلائل وجاءت بها الشواهد في كتاب الله تبارك
وتعالى.

قال : ((زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، وعلامات يُهتدى بها)) فالنجوم خلقت لهذه الأمور الثلاثة :

■ زينة للسماء : أي جمال ؛ فالله سبحانه وتعالى زين السماء بالنجوم كما قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ

الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥] ، قال ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ نكَّرها تعظيماً لشأنها وتفخيماً لأمرها

وأنها جمالٌ وزينةٌ للسماء ، وإذا نظر الناظر في النجوم يجد أنها تكسو السماء جمالاً وزينة وبهاءً وحسناً ، ولا
يزال المرء ينظر وينظر ويعظم ويكبر خالقها سبحانه وتعالى لحُسْنِها وجمالها وكونها زينة لهذه السماء .

■ والأمر الثاني : أن الله سبحانه وتعالى خلقها رجوما للشياطين ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥] وهي الشهب التي تُرمى بها الشياطين عندما يصعد واحداً منهم فوق الآخر من أجل

استراق السمع فيُقذفون بالشهب ، ومن أغراض هذه النجوم أنها رجوماً للشياطين تدحض باطلهم وتُبطل
بإذن الله تبارك وتعالى مكرهم وتُهلك كيدهم .

■ الأمر الثالث : قال (وعلامات يُهتدى بها) ؛ علامات : أي دلالات للطرق ، للقبلة، للجهة ، وعلامات

يهتدى بها ، والناس قديماً اهتدواهم ليلاً بالنجوم ونهاراً بالجبال ؛ ولهذا تسمى الجبال «أعلام» لأنها منارات

يهتدى بها ويعرف الناس الطرق من خلال الجبال ، يعرفونها بأسمائها وجهاتها وأمكناتها فيهتدون نهاراً بالجبال،

وأما ليلاً فإنهم يهتدون بالنجوم وينظرون إلى هذه النجوم في السماء يعرفون مواقعها وأمكناتها ثم يحددون

القبلة من خلال هذا النظر ، وهو معنى قوله تبارك وتعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] .

قال قتادة رحمه الله بعد أن ذكر أن النجوم خلقت لهذه الأمور الثلاثة : ((فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه)) ؛ من تأول فيها غير ذلك أي غير هذه الأغراض الصحيحة التي دل عليها كتاب الله سبحانه وتعالى فإنه أخطأ لأنه قال بغير علم وأتى بما لا دليل عليه ولا شاهد ولا برهان ، وأضاع نصيبه أي من الخير والفلاح لأنه قال بغير علم ، ولربما أيضاً قال أمراً في هذه النجوم يصادم ما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وينافي التوحيد ، فيكون بهذا قد أضاع نصيبه ؛ أي نصيبه وحظه من الخير .

((وتكلف ما لا علم له به)) أي أنه بهذا قد قفا ما ليس له به علم والله يقول : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] .

هذا كلامه رحمه الله تعالى وله تتممة في المصنف لابن أبي شيبة وغيره ذكر فيه رحمه الله تعالى «أن أناساً خاضوا في النجوم فقالوا : إن تزوج فلان في نجم كذا وكذا حصل له كذا وكذا ، وإن سافر في نجم كذا وكذا حصل له كذا وكذا ، ما للنجوم ولهذا !! » النجوم ليس لها شأن في هذا ، والطير ليس لها شأن في هذا ، لكن كل ذلك تعلقات جاهلية ما أنزل الله تبارك وتعالى بهذا من سلطان ، وجاء الإسلام بإبطال كل هذه الجاهليات التي ما أنزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان .

قال المصنف رحمه الله تعالى : ((وكره قتادة تعلم منازل القمر ، ولم يرخص ابن عيينة فيه)) ؛ وهذه الكراهة من قتادة وعدم الترخيص فيه من ابن عيينة من باب سد الذرائع ، حتى لا يشتغل الإنسان بالمباح فيتجارى به الأمر إلى الدخول في أمر لا يباح ، لأن علم النجوم منه علم تسيير وهذا علم مباح ، وعلم تأثير وهو غير مباح ؛ فيخشى على من اشتغل بعلم التسيير وتمادى في هذا العلم وتوسّع فيه أنه ربما انتقلت به القدم إلى ما لا يباح منه ، ربما توغل في هذا الأمر إلى ما لا يباح من هذا العلم ، فلا يزال يخطو فيه خطوات إلى أن يقع في هذا العلم في أمر لا يباح له ، فلم يرخص فيه ابن عيينة وكرهه قتادة ؛ وهذا من ورع السلف رحمهم الله تعالى وشدة عنايتهم بأمر الإيمان والتوحيد وسد الذرائع المفضية إلى الباطل .

قال: ((ذكره حرب)) أي الكرمانى ((عنهما)).

((ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق)) أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية رخصا في تعلم المنازل لأنه داخل في المباح ، وإنما كرهه من كرهه من السلف خشية أن يتمادى الأمر بالإنسان فينتقل إلى ما لا يباح من ذلك .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر » . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

وختم رحمه الله تعالى هذه الترجمة بهذا الحديث حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر)) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه . وهذا الحديث معاشر الإخوة الكرام من أحاديث الوعيد والتهديد في مثل هذه الكبائر العظيمة وعظائم الأمور المرتكبة .

قال عليه الصلاة والسلام ((ثلاثة لا يدخلون الجنة)) أي الجنة عليهم حرام ، ((ثلاثة لا يدخلون الجنة)) فهو وعيد بعدم خول الجنة مما يدل على عظم هذا الأمر وفداحته وكبر هذه الخطايا المذكورة في هذا الحديث ؛ لأن فاعلها تُوعَد بعدم خول الجنة . ومن السلف من يرى أن مثل هذه الأحاديث -أحاديث الوعيد- تُمر كما جاءت وتبقى على هيبتها دون أن تفسر ، لتبقى الهيبه في هذه الأحاديث ويبقى الوعيد على ما هو عليه زجراً وردعاً لمن يقع أو يفكر في الوقوع في مثل هذه الأعمال ، لكن عموماً دلت الدلائل في كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن كل ذنبٍ دون الشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى فصاحبه تحت المشيئة ، وكل وعيد جاء في الكتاب والسنة -سواءً هذا الوعيد الذي ورد في هذا الحديث أو غيره- مردود إلى هذه القاعدة التي دل عليها قول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] ، أي أن الشرك مقطوعٌ بأن صاحبه مخلد في النار أبد الآباد لا مطمع له في رحمة الله ولا سبيل له لنيل مغفرته سبحانه وتعالى ، أما ما دون الشرك من الذنوب وما دون الكفر بالله سبحانه وتعالى من الذنوب فإن صاحبه تحت المشيئة؛ لأن الله جل في علاه قال: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ، فكل ذنب دون الشرك جاء فيه وعيد فهو تحت المشيئة بدلالة هذه الآية الكريمة . وطريقة أهل السنة رحمهم الله تعالى جمع النصوص واعتبار دلالتها بمجموعها ، لأن من أخذ بطرف من نصوص الوعيد وأهمل طرفاً جنح إلى جانبٍ من جوانب الغلو؛ إما إفراط أو تفريط ، ولهذا من أخذ بنصوص الوعد مهملاً نصوص الوعيد وقع في باطل ، ومن أخذ أيضاً بنصوص الوعيد وأهمل نصوص الوعد أيضاً وقع في الباطل ، ولهذا نصوص الوعد والوعيد يضم بعضهم إلى بعض ويُستدل بمجموعها وينظر إلى مجموعها ويستدل بها ، فهذا نص من نصوص الوعيد قال فيه : ((ثلاثة لا يدخلون الجنة)) .

الأول : ((مدمن الخمر)) أي : الملازم لشرب الخمر والمداوم عليه والذي لا ينقطع عنه ، يداوم عليه ويشربه باستمرار فله هذا الوعيد العظيم .

والثاني : ((قاطع الرحم)) ؛ وأمر الرحم أمرٌ عظيم فإن الله سبحانه وتعالى أمر بصلة الرحم ، وتحدد من لا يصلون ما أمر الله سبحانه وتعالى به أن يوصل وتوعدهم قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾

[عند: ٢٣] ؛ فتهدد من يقطع الرحم ولا يصل الرحم بمثل هذا التهديد وبمثل هذا الوعيد ؛ لعنَّ وطردَّ وإبعاد من رحمة الله تبارك وتعالى .

((ومصدِّقٌ بالسحر)) وهذا موضع الشاهد من الحديث للترجمة «ومصدق بالسحر» ، ووجه دلالة على الترجمة والترجمة في التنجيم : أن التنجيم ضربٌ من السحر ، التنجيم الباطل الذي هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ضربٌ من السحر ، دل على ذلكم قول النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)) ، فالمصدِّق بالتنجيم هذا الباطل مصدِّقٌ بالسحر لأن التنجيم ضربٌ من ضروب السحر .

قال رحمه الله تعالى :

فيه مسائل ؛ الأولى : الحكمة في خلق النجوم .

وقد مر معنا ذكر الحكمة في ذلك في قول قتادة رحمه الله ((أن النجوم خلقت لثلاث : زينة للسماء ، وعلامات يهتدى بها ، ورجوم للشياطين)). ومناسبة هذا الأثر: لما كان العلماء في الأرض كالنجوم في السماء فهُم أيضاً وُجِدَتْ فيهم هذه الثلاث:

■ فهم زينة للأرض وجمال للأرض ، والبلد الذي يوجد فيه عالم يحيي القلوب بالإيمان والتوحيد والطاعة والسنة وتقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته يُعد هذا العالم في بلده نجم ساطع وضياء لامع ونور للبلد الذي هو فيه ، ولهذا أحياناً ترى في بعض البلدان ظلمة الجهل مطبقة والضلال مخيم والشركيات ، ثم يوفق الله سبحانه وتعالى عبداً من عباده إما من أبناء هذا البلد أو من الوافدين إليه فيُنشَر فيهم علماً ويحيي سنة ويوقظ قلوباً ويدل إلى حكمة ؛ فيكون نورا وضياء في البلد ، فالعلماء نجوم مضيئة وزينة للأرض وجمال بما منَّ الله سبحانه وتعالى عليهم به من علم ووقفهم إليه من هداية وحكمة ودلالة للناس إلى دين الله تبارك وتعالى .

■ وهم أيضاً علامات يهتدى بها ؛ لأن أهل العلم هم الذين يهدون الناس ، أي يدلونهم ويرشدونهم إلى الحق والهدى .

■ وهم أيضاً في الوقت نفسه رجوم للشياطين ؛ يتصدون للباطل وأهله بالصد والردع وبيان زيف شبهات المبطلين وكشف ضلالاتهم وتعرية باطلهم بما آتاهم الله سبحانه وتعالى من بصيرة وفهم . الثالث الذي هو رجوم للشياطين كون أهل العلم رحمهم الله تعالى يتصدون للباطل كشفاً للشبهات ورداً لأباطيل المبطلين وتصدياً لأهل الزيغ والإلحاد بكشف باطلهم وتعرية ضلالهم وبيان زيف ما هم عليه .

الثانية : الرد على من زعم غير ذلك .

أي غير هذه الأمور الثلاثة ، كما قال قتادة رحمه الله تعالى «فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به» .

الثالثة : ذكر الخلاف في تعلم المنازل .

ومر معنا أن قتادة رحمه الله كره تعلم المنازل ، وأن ابن عيينة رحمه الله لم يرخص في ذلك ، وأن الإمام أحمد وإسحاق رخصا في تعلم المنازل .

الرابعة : الوعيد فيمن صدّق بشيء من السحر ، ولو عرف أنه باطل .

لأن الحديث - حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - ذكر فيه النبي عليه الصلاة والسلام من الثلاثة الذين لا يدخلون الجنة ((مصدق بالسحر)) ، فأخذ منه رحمه الله الوعيد فيمن صدّق بشيء من السحر -ومن ذلكم التنجيم- ولو عرف أنه باطل، ولو عرف أنه باطل لكنه قبله وأخذ به فإن له هذا الوعيد على تصديقه بالسحر . وبهذا تنتهي هذه الترجمة .

قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى : { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ } [الواقعة: ٨٢] .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» . وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب» رواه مسلم .

قال المصنف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد : ((باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء)) ، والأنواء: هي مطالع النجوم وأيضاً مساقط النجوم ، والنجوم لها مطالع ولها منازل ، وكلما سقط نجم صعد آخر ؛ فهذه النجوم تتعلق بها ونسبة الحوادث الأرضية إليها من مطر أو غير ذلك مما ينافي التوحيد ومما ينافي وجوب تعلق القلوب بالله حمداً وشكراً وثناءً على الله سبحانه وتعالى وأنه هو وحده المتفرد بالنعمة والعطاء والمن والجود والكرم ، أما أهل الجاهلية فإن الخيرات التي يمن الله سبحانه وتعالى عليهم بها لا

تلتفت قلوبهم إلى الله حمداً وثناءً واعترافاً له بالنعمة! وإنما تلتفت إلى ما جعله الله سبباً أو إلى أيضاً إلى ما لم يُجعل سبباً ، كقول المشركين عندما يُمطرون بفضل من الله وَمَنْ يَقُولُونَ : "مطرنا بنوء كذا وكذا" ، لا يقولون مُطرنا بفضل الله ورحمته وإنما يقولون بنوء كذا وكذا . فمثل هذا الأمر سواءً نسبة النعمة إلى ما جعله الله سبحانه وتعالى سبباً في نزولها أو لما لم يجعله الله سبباً في نزولها كل ذلك من كفران النعمة ؛ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] ؛ قال أهل العلم وأهل التفسير في معنى الآية : أي تجعلون حظكم ونصيبكم من شكر الله على نعمائه أنكم تكذبون فتنسبون النعمة إلى غيره ، كقول المشرك عندما ينزل الغيث وعندما يأتي الله بالغيث يقول "مطرنا بنوء كذا وكذا" .

فلما كان هذا الأمر مما يتنافى مع التوحيد عقد المصنف رحمه الله تعالى هذه الترجمة بيانا لذلك وتنبها على وجوب اعتراف العبد بتفرد الله سبحانه وتعالى بالمن والعطاء وإنزال الغيث وإنزال الرحمة ، وأن الواجب على العبد كلما نزلت نعمة ومنَّ الله سبحانه وتعالى عليه بمنة أن ينسب النعمة إلى المنعم والمتفضل سبحانه وتعالى .

أورد أولاً قول الله جل في علاه ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] أي : تجعلون حظكم ونصيبكم من الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمائه ومنَّه وعطائه أنكم تكذبون فتنسبون النعمة إلى غيره سبحانه وتعالى من نجم أو نوء أو كوكب أو غير ذلك .

وحقيقة سبب نزول الغيث ليس كما يزعم هؤلاء أنهم مُطروا بالنوء ، وإنما حقيقة ذلك رحمة الله بالعباد وتفضله ومنَّه سبحانه وتعالى عليهم ، ولهذا شُرع للمسلمين عند القحط والجذب وقلة المياه أن يفزعوا إلى الصلاة والصدقة والاستغفار طلباً للرحمة من الله سبحانه وتعالى أن يرحمهم بأن يُنزل عليهم الغيث ، ولهذا يؤثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه أنه خرج مرة بالناس يستسقي في جذب كان وقحط ؛ فما زاد رضي الله عنه على الاستغفار فنزل الغيث ، فقال له بعضهم في ذلك؟ فقال : ((لقد سألتُ الله بمجاديع السماء التي يُستنزل بها المطر)) ؛ مجاديع: جمع مَجْدَح وهو النوء ، يطلق المجدح على النوء ويطلق على النجم ، قال «سألت الله بمجاديع السماء» قال أهل العلم : أراد بذلك الرد على عقيدة الجاهلية التي ينسبون النعمة إلى النوء وإلى النجم ويقولون مُطرنا بكذا فأراد الرد عليهم ، هو ما زاد على الاستغفار قال : استغفر الله استغفر الله استغفر الله ، ثم قال لما سُئل «سألت الله بمجاديع السماء» يقصد ماذا ؟ هل يقصد بقوله «بمجاديع السماء» النجم ذاته؟ أو الكلمات التي هي كلمات الاستغفار والالتجاء وطلب المغفرة من الله؟ فأراد بذلك إبطال عقيدة المشركين التي هي التعلق بالنجوم والتعلق بالأنواء ونسبة الحوادث إليها قال: «سألت الله بمجاديع السماء» كأنه يقول : انتبهوا هذه المجاديع والنجوم والكواكب ليس بيدها شيء وإنما الأمر بيد الله ؛ نستغفر الله ويغيثنا سبحانه وتعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

إِنَّهَ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿[نوح: ١٠-١٢]﴾ ، فأراد بذلك رضي الله عنه وأرضاه إبطال تلك العقيدة .

مثل هذا تمامًا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه على إثر ليلة مطيرة قال رضي الله عنه : «مُطَرْنَا بنوء الفتح» أراد مثل ما أراد عمر رضي الله عنه؛ الرد على المشركين الذين يتعلقون بالأنواء ، قال «مُطَرْنَا بنوء الفتح ثم تلا قول الله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢] » ؛ «نوء الفتح» أراد بهذه الكلمة مثل ما قال عمر رضي الله عنه «سألت الله بمجاديح» أتى بهذه الكلمة أراد بها الرد على المشركين وتلك التعلقات الباطلة والنسبة الجائرة لهذه النعم إلى الكواكب والنجوم والأنواء إذا نزل الغيث قال قائلهم "مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا" . فهذا من فقه السلف العظيم وإيمانهم الكبير وأيضاً ردّهم على باطل المبطلين وتعلقات أهل الجاهلية التي ما أنزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان .

أورد المؤلف رحمه الله تعالى حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن)) هذا إخبار منه صلوات الله وسلامه عليه بأمر كائن وواقع في أمته صلى الله عليه وسلم وهو من أمر الجاهلية وأنه باقى وله وجود ، قد يكثر في زمان وقد يقل في زمان آخر ، لكن له وجود ، فهي خصال موجودة في الأمة وباقية في الأمة ولا يزال في الأمة من يكون متصفاً بهذه الخصال أو بشيء منها .

قال ذلكم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه على وجه التحذير من ذلك ، تحذيراً للأمة ، يعني كأنه يقول : إنها خصال موجودة في الأمة وواقعة فاحذروا أن تقعوا فيها ، وجاهدوا أنفسكم على البعد عنها ؛ قال ذلكم تحذيراً . مثله تمامًا الحديث الذي مر وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ذراعاً ذراعاً ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) ؛ قال ذلكم إخباراً بأمر كائن وواقع لا بد من وقوعه على وجه الإنذار والتحذير من فعل ذلك والوقوع فيه .

قال ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية))؛ من أمر الجاهلية: أي من خصال الجاهلية وأعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها .

((لا يتركوهن)) قوله «لا يتركوهن» دليل على أن هذه الخصال باقية في الأمة ، قد تقل وقد تكثر لكنها باقية ((لا يتركوهن)) أي أنها موجودة وباقية .

((الفخر بالأحساب)) أي تفاخر الإنسان بحسبه ؛ أنا ابن فلان ، أنا ابن علان ، أنا والدي الذي كذا وكذا ، وأنا جدي الذي كذا وكذا ؛ يتفاخر بالأحساب ، وكما قال أهل العلم فخر الإنسان بعمله نفسه لا يجوز فكيف بأن يفخر بآبائه أو أجداده أو أجداد آبائه أو نحو ذلك !!

قال : ((والطعن في الأنساب)) أي الوقعة في أنساب الآخرين قدحاً وطعنأً ونحو ذلك على وجه الإساءة والذم للآخرين والقدح فيهم ، وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ، الأكرم عند الله الأتقى لله سبحانه وتعالى ، فمن أخذ يطعن في أنساب الناس ويذم ويقدح على وجه الإساءة والانتقاص والاحتقار والازدراء للآخرين فهذا كله من خصال الجاهلية .

((والاستسقاء بالنجوم)) وهذا موضع الشاهد للترجمة ، قال ((والاستسقاء بالنجوم)) أي التعلق بالنجوم بنسبة الحوادث إليها ، مثل ما سيأتي قول الكافر "مطرنا بنوء كذا وكذا" ، لا يقول مطرنا بفضل الله ورحمته وإنما يقول مطرنا بنوء كذا وكذا فينسب الحوادث إلى النجوم . والاستسقاء بالنجوم : أي التعلق بالنجوم ونسبة الحوادث إليها.

قال: ((والنياحة))؛ الخصلة الرابعة النياحة أي النياحة على الميت بالبكاء والعويل وشق الجيوب ولطم الخدود والدعوى بدعوى الجاهلية فهذه من كبائر الإثم ومن الذنوب العظيمة .

ثم قال عليه الصلاة والسلام : ((النائحة إذا لم تتب)) وهذا لا يخص المرأة بل يتناول حتى الرجل ، لكن حُصت المرأة بذلك لأن النساء أكثر جزعاً وأسرع إلى النياحة من الرجال ، والرجال أكثر احتمالا ، لا أنَّ الحكم يختص بالنساء دون الرجال ، لكن لما كان هذا الأمر أكثر وقوعاً في النساء من الرجال حُصت النساء بالذكر .

قال عليه الصلاة والسلام : ((النائحة إذا لم تتب)) وفيه أن التوبة تجب ما قبلها ، وأن من تاب تاب الله عليه ، لو أن امرأة مثلاً قُدر أنها في وقت من حياتها وقعت في النياحة لكن تابت وصدقت مع الله في توبتها ؛ من تاب تاب الله عليه مهما كان الذنب ومهما بلغ الجرم ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠] من تاب تاب الله عليه ، ولهذا قال في الحديث: ((النائحة إذا لم تتب)) وهذا أيضا يتضمن دعوة للتوبة لمن وقعت في شيء من ذلك أن تبادر بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى قبل أن تلقى الله بهذا الذنب العظيم فتنال هذه العقوبة التي ذكر صلوات الله وسلامه عليه .

قال: ((النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب))؛ وهذه الأعمال التي فيها هذا الوعيد لا يظن الظان أنها أشياء لا وجود لها ، بل أشياء موجودة ، ربما بعض الناس يقول لطم الخدود وشق الجيوب والدعوى بدعوى الجاهلية هذه أمور إنما كانت في الجاهلية لا وجود لها في زماننا !! بل هذه أشياء موجودة . أذكر مرة رأيت وأدهشني في بلد من البلدان كنا في الطريق فكان أن وقع أمامنا قبل أن نصل إلى المكان بقليل حادث ، وكان حادثاً مروعاً دُهِس طفل من الأطفال دهسته شاحنة فأصبح هذا الطفل رأسه

مستوي تماماً مع الإسفلت في منظر مهيل جداً ، فرأيت بعض قريباته على جنب الشارع يصحن بصوت عالي ويمسكن بشعورهن ويمزقنها ويقطعن شيئاً من ملابسهن نياحةً وعويلاً وصياحاً .

ففي الحديث قال ((والنائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)) ؛ النياحة هي هذه : لطم الخدود وشق الجيوب والدعوى بدعوى الجاهلية؛ تسخطاً وعدم إيمانٍ بقدر الله سبحانه وتعالى وعدم صبرٍ على المصاب . وقال ذلك في النساء لأن النساء أسرع إلى مثل هذا الأمر من الرجال وأكثر جزعاً .

قال: ((تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران)) ؛ سربال : أي لباس ؛ ثوب أو قميص أو نحو ذلك من قطران. القطران : هو النحاس المذاب الذي يكون أشد ما يكون حرارةً . فالثوب الذي تلبس سربال من قطران ، ودرع من جرب ، والدرع : يكون من الحديد يلبس في القتال للوقاية من النبل . فإذا كانت تقام بهذه الصفة وعليها سربال من قطران ودرع أي من حديد وفيه الجرب ، والجرب: المرض المعروف ، كيف تكون حالها في مثل هذا اللباس عياداً بالله تبارك وتعالى من ذلك !! وهذا الجزء من جنس العمل ، لما أنها في المصاب لم تصبر ولم تتلقَّ المصاب بالصبر وأخذت تمزق لباسها الذي يستر زينتها ومحاسنها وتمزق شعرها عوقبت بعقوبة من جنس عملها ، والجزء من جنس العمل ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾ [نبا: ٢٦] .

الجرب : داء يصيب البدن ، وإذا أصاب جزءً منه تفشى فيه وانتشر .

قال رحمه الله :

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه ، قال : «صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال "مطرنا بفضل الله ورحمته" فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال "مطرنا بنوء كذا وكذا" فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » .

ولهما من حديث ابن عباس معناه ، وفيه : قال بعضهم : " لقد صدق نوء كذا وكذا " ، فأنزل الله هذه الآيات: { فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } إلى قوله : { تُكَذِّبُونَ } [الواقعة: ٧٥] .

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث المخرَّج في الصحيحين حديث زيد بن خالد رضي الله عنه قال : ((صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية)) ؛ قوله ((صلى لنا)) أي : بنا كما جاء أيضاً في بعض الروايات «صلى لنا» أي صلى بنا صلوات الله وسلامه عليه.

((صلى لنا صلاة الصبح بالحديبية)) : المنطقة المعروفة وهي قريبة من مكة وتُعرف في وقتنا هذا بالشميسي ، وهي قريبة من مكة جداً على مرحلة واحدة تقريباً من مكة؛ ثمانين كيلو أو في حدودها .

((صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل)) المراد بالسماء: أي المطر ، ويقال للمطر سماء: لأنه ينزل من السماء ، والمراد بالسماء التي ينزل منها المطر ليست المبنية وإنما المراد بها العلو ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الأنعام: ٩٩] المراد بالسماء هنا: السحاب ، ليس المراد بالسماء المبنية ، لأنك الآن إذا ركبت الطائرة تكون فوق السحاب والسماء فوقك والأرض التي تحتك ممطرة ، والسحاب والمطر كله تحتك والسماء فوقك أليس كذلك ؟ فالسماء ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المراد بالسماء : أي العلو .

■ لأن السماء تطلق ويراد بها المبنية ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧] .

■ وتطلق السماء ويراد مطلق العلو؛ كل ما علا عليك فهو سماء . فقلوه ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي: أنزل من العلو؛ أي من السحاب .

فقلوه ((على إثر سماء كانت من الليل)) أي على إثر مطر كان من الليل .

ثم ((لما انصرف أقبل على الناس)) ؛ أقبل على الناس صلوات الله وسلامه عليه وألقى درساً نافعاً غاية النفع في الاعتقاد وجاء هذا الدرس مع المناسبة ، والدرس مع المناسبة وقعه أكبر ونفعه أعظم ، لأن الناس على قرب عهد فكانوا على إثر سماء من الليل ؛ فبهذه المناسبة صباح ذلك اليوم ألقى عليهم عليه الصلاة والسلام هذا الدرس المبارك في الاعتقاد النافع على إثر هذا المطر . ولهذا نظائر في طريقة تعليمه ونهجه في التعليم صلوات الله وسلامه عليه .

قال : ((فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟)) وهذا أيضا أسلوب عظيم في التعليم؛ لما فيه من التشويق وشد النفوس والأذهان إلى حسن الاستماع ، لم يأت مباشرة ويقول "قال ربكم كذا وكذا" ، وإنما شوّقهم أولاً واستدعى اهتمامهم ثم بيّن ؛ قال ((هل تدرون ماذا قال ربكم؟)) اشتاقوا إلى سماع ذلك فقالوا رضي الله عنهم وأرضاهم : ((الله ورسوله أعلم)) .

((قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) ؛ الله جل وعلا قال ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) ، وهذا حديث قدسي ، والكلام هنا كلام الله سبحانه وتعالى هو القائل له كما أخبر نبينا ((أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال- أي الله جل وعلا- أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر))

وقوله سبحانه ((من عبادي)) المراد بالعبودية هنا العامة وليست الخاصة ، بدليل قوله ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) ؛ فالعبودية هنا العامة .

■ لأن العبودية تطلق ويراد بها العامة وهي العبودية لربوبيته .

■ وتطلق ويراد بها العبودية الخاصة وهي العبودية لألوهيته مثالها ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] .

((قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) هذا إجمالاً ويأتي تفصيله ، وهذا أيضاً أبلغ في التعليم . ((قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) وكأن السامع هنا يأتيه التساؤل : من الذي هو مؤمن بالله ومن هو الكافر بالله ؟ فجاء البيان:

قال: ((فأما من قال "مطرنا بفضل الله ورحمته" فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب)) ؛ ولهذا يُشرع للمسلم عند نزول الغيث أن يقول هذه الكلمات ليكون من أهل الإيمان الذين يعرفون نعمة الله وأنها منه سبحانه وتعالى ، يضيفونها إليه ويثنون عليه بها «مطرنا بفضل الله ورحمته»؛ وهذا فيه رد على من يستسقي بالأنواء ، وماذا بيدها الأنواء ؟ مطرنا بفضل الله ورحمته ، المطر بفضل الله وبرحمته. أحيانا تجدد البلد انعقدت سماءها بالغيوم وتلبدت ويؤنس الناس نزول المطر ثم يفاجئون انقشع السماء ولم ينزل منه قطرة واحدة عليهم ، وقد تلبدت السماء بالغيوم!! وأحيانا لا يكون في المكان الذي هو فيه الإنسان سحاب ثم يرحم الله سبحانه وتعالى عباده فينزل عليهم الغيث .

أحد المعاصرين أحسبه من الصالحين والله حسيبه حدثني بما سمعته منه مباشرة -وهو كبير في السن قارب المئة- يقول: كنت على جمل لي ومسافر ومعني قربة من الماء فيها قليل جداً من الماء ربما لا يكفيني لأصل إلى قريتي التي أنا أقصد في شدة الصيف ، فرأيت شجرة وجلست تحت ظلها ارتاح قليلاً حتى يخف اشتداد الشمس ، بينما أنا على هذه الحال وإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من شدة العطش ، يقول فقام في قلبي رحمة له وليس معني وعاء أصب له الماء ، يحدثني هو مباشرة بذلك ، يقول فحفرت حفرة في الأرض ووضعت ثوبي في الحفرة ويقول ثيابنا قديماً ليست خفيفة مثل الثياب الآن فيها شيء من السماكة ، فوضعت ثوبي وأخذت أصب الماء على ثوبي في هذه الحفرة حتى صببت الماء الذي معني كاملاً ، شربه الكلب ، يقول والله ما جلست قليلاً إلا والسحاب يأتي ، وإذا بالأرض التي فيها انعقدت السحب وأمطرت ، يقول فشربت وشربت دابتي ومألت قريتي وشربت أيضاً الطيور والدواب التي في المكان .

((أصبح من عبادي مؤمن بي)) ، ((مطرنا بفضل الله ورحمته)) ؛ أين هذا من عقائد أهل الجاهلية وتعلقاتهم الباطلة التي ما أنزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان ؟! المطر رحمة الله يرحم بها من شاء من عباده ، وهذا الرجل رحم كلباً فرحمه الله ((ارْحُمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)) .

فهذا الحديث في قوله ((مطرنا بفضل الله ورحمته)) فيه الاعتقاد الواجب ، وأن الواجب أن تتعلق القلوب بالله ، وأن المطر وغيره من النعم فضل الله ورحمته يتفضل به على من يشاء ويرحم به من يشاء ، فالمؤمن هو من كان هذا شأنه؛ يقول "مطرنا بفضل الله ورحمته" إيماناً واعتقاداً وإقراراً بأن هذا فضل الله سبحانه وتعالى ورحمته جل في علاه. قال : ((وأما من قال "مطرنا بنوء كذا وكذا" فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)) ؛ الذي ينسب المطر إلى الكواكب والنجوم ؛ مطرنا بنوء كذا وكذا ونزل المطر بنوء كذا وكذا فهذا مؤمن بالكوكب كافر بالله سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله : ((ولهما)) أي وللبخاري ومسلم ((من حديث ابن عباس رضي الله عنهما معناه)) أي معنى حديث زيد بن خالد .

((وفيه قال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا)) أي هذا قول المشركين عندما يُمطرون يقول بعضهم: مطرنا بنوء كذا وكذا ، وربما قال بعضهم صدق نوء كذا وكذا . ما معنى صدق ؟ يعني اعتقدنا أنا سنمطر بهذا النوء فصدق النوء ومطرنا بسبب هذا النوء أو بتأثير هذا النوء . صدق النوء فيما اعتقدناه فيه وظنناه فيه أننا سنسقى ((صدق نوء كذا وكذا)) .

((فأنزل الله هذه الآية : {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ})) ؛ ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) ﴾ ، والشاهد هو قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . وقد صَدَّرَ المصنف رحمه الله تعالى بهذه الآية الترجمة ومر معنا بيان معناها .

قال رحمه الله تعالى :

فيه مسائل ؛ الأولى : تفسير آية الواقعة .

أي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٨٢) ، وقد مر بيان معناها .

الثانية : ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية .

أي الواردة في حديث أبي مالك الأشعري قال : ((أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونها: الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة)) .

الثالثة : ذكر الكفر في بعضها .

أي أن أدلة أخرى دلت على التصريح بالكفر في بعضها ، مثل قوله عليه الصلاة والسلام ((اثنتان في الناس هما يهمن كُفْرًا: الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب)) ؛ فذكر الكفر في بعضها وأيضاً الاستسقاء بالنجوم الحديث الذي بعده فيه ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) ، فجاءت نصوص مصرّحة بالكفر في بعضها أي بعض هذه الخصال المذكورة في الحديث .

الرابعة : إن من الكفر ما لا يُخرج من الملة .

أي مثل قوله ((اثنتان في الناس هما يهمن كُفْرًا: الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب)) فهذا كفر دون كفر ؛ أي دون الكفر الأكبر ، فهو كفر ليس بمخرج من الملة .

الخامسة : قوله : " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر " بسبب نزول النعمة .

أي حصول هذا الإيمان والكفر بسبب نزول النعمة ؛ لما نزل المطر انقسم الناس على إثر نزوله إلى قسمين :

١ . قسم يؤمن بأن المطر فضل الله ورحمته فينسب الفضل إليه .

٢ . وقسم كافر بالله سبحانه وتعالى فينسب ذلك الفضل إلى الأنواء .

السادسة : التفطن للإيمان في هذا الموضع .

أي في قوله ((أصبح من عبادي مؤمن بي)) ، والإيمان في هذا الموضع هو الاعتراف بالنعمة نعمة الله ، وأن الفضل فضل الله ورحمته سبحانه يتفضل به على من يشاء .

السابعة : التفطن للكفر في هذا الموضع .

أي في قوله ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)) ؛ الكفر في هذا الموضع هو كفر النعمة ، وإضافة النعمة إلى غير المنعم ، وإضافة النعمة إلى الأنواء ونحوها كقول المشرك "مطرنا بنوء كذا وكذا" أو قوله "لقد صدق نوء كذا وكذا" .

الثامنة : التفطن لقوله : " لقد صدق نوء كذا وكذا " .

أي كما جاء في حديث ابن عباس ، فالمشرك يقول "لقد صدق نوء كذا وكذا" لأن هذا يبني على اعتقاده في الأنواء وأن النوء الفلاني سيمطر أو يكون له تأثير في نزول المطر ؛ فيكون تعلقه بالنوء فإذا نزل المطر بفضل الله سبحانه وتعالى نسب هذا الكافر المطر إلى النوء قائلاً لقد صدق نوء كذا وكذا .

التاسعة : إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله : " أتدرون ماذا قال ربكم ؟ " .
وهذه طريقة نافعة جداً في التعليم لأنها أشوق وأدعى لحسن الاستماع والتنبه لما يُلقى ويقال .

العاشرة : وعيد النائحة .

العاشرة وهي آخر المسائل التي أوردتها رحمه الله في هذه الترجمة : وعيد النائحة ؛ حيث قال صلوات الله وسلامه عليه ((إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)) .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .
اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .